النصية بين وحدة الموضوع وأدوات الترابط النصي ، (سورة النساء إنموذجاً)

م.د. سلوى شكري شاكر النعيمي – جامعة الأنبار - العراق

dr.salwa٩٩٩@gmail.com

الملخص:

كان المفسرون أول من درس القرآن كنص ، وتعاملوا مع النص ككلمة واحدة بالمعنى الروحي والرسالي. ومع ذلك ، يبقى للنص الحديث ما لم يحدده المعلقون ، وبالتالي الناقد الذي يعرف جيدًا حدوده ما يسهل تحقيق هذا الهدف. وبالتالي ، تهدف هذه الدراسة إلى تقصي النص الحديث لتحقيق وحدة موضوع الرسالة وبعض أدواتها من خلال النص. تستند أهم معايير النص إلى التماسك والاتساق والانسجام وكل ما يضمن التواصل بين المبدع والمتلقي.

وعليه فقد خرج البحث بثلاثة مطالب: الأول يتمثل بأجهزة التماسك / التماسك والمرجعية وما يتضمنه من الاقترانات والدلائل والمنسقات والتكرار والاستبدال .. والثاني يتمثل في تماسك / وحدة الموضوع ، وذلك من خلال: التعبيرات التي تشير إلى وحدة موضوع النص ، من خلال مواجهة وتأجيل الاهتمام بموضوع النص وبالتوافق مع سياق بدلاً من سياقات أخرى وما إلى ذلك بالإضافة إلى الدراسة الخطابية للإمالة. والثالث يتمثل في القصد والقبول والمتلقي / مخاطبته وإثارة أغراضه العاطفية والفكرية من خلال أسباب الوحي والقصص التاريخية. ثم تلتها هذه المطالب الثلاثة دراسة تطبيقية على سورة النساء تمثلت في التحليل النصي وفق المعايير النصية التي تم شرحها في المطالب النظرية الثلاثة.

توصل البحث إلى النتائج الآتية: في نص سورة النساء وحدة موضوع تربط النص بعدة طرق ، وهي حقوق مالية بكل أشكالها ، مفروضة ، موصى بها ومباحة كخطوط عامة تحتها متعددة. تتفرع الأحكام التفصيلية. لم يتحقق الربط النصي من خلال الأساليب المعروفة للتماسك والتماسك. وكانت هناك طرق أخرى تخصص فيها النص ، فكان أسلوب المتابعة الذي يتضمن التشجيع والتخويف جزءًا من تحقيق القبول للأحكام الواردة في النص من قبل المتلقي. نلاحظ كيف أن الظرفية جعلت النص متعلقًا بموقف سائد يمكن استرجاعه ، ويأتي النص في شكل عمل يرصد الموقف ، وسبب الوحي وفقًا لهذا المعيار. في المعلوماتية ، قدم النص بدائل للسياق المعرفي والمعروف للمتلقي ، مثل كيفية تعامل النص مع أموال اليتيم. جاء التناص ليثير المتلقي عاطفياً ، لذا فإن التناص في السرد التاريخي في سورة النساء جاء متشابكًا مع السياق المادي والثقافي للنص الذي تم إنشاؤه.

الكلمات المفتاحية: (النصية بين وحدة الموضوع، أدوات الترابط النصي، سورة النساء).

extuality between the unity of the subject and the tools of (textual interdependence, (Surat Al-Nisa as a model

Dr.. Salwa Shukri Shaker Al Nuaimi - University of Anbar - Iraq

ABSTRAT:

The commentators were the first to study the Qur'an as a text, and they treated the text as a single word in its spiritual and message meaning. However, there remains for modern textuality what the commentators did not specify and thus the critic who is well-acquainted with its limits what facilitates this goal. Thus, this study aims to investigate the modern textuality to achieve the unity of message topic and some of its tools through textuality. The most important criteria of textuality are based on coherence, consistency, harmony and all that ensures communication between creator and recipient.

Accordingly, the research came up with three demands: The first is represented by cohesion/ cohesive devices, reference and what it includes conjunctions, demonstratives, and coordinators, reiteration and substitution... The second is represented by coherence/ unity of topic, by expressions indicating the unity of the topic of the text, by fronting and postponing of interest in the topic of the text and in correspondence with a context rather than other contexts and so on in addition to the rhetorical study of prolixity. The third is represented by intentionality, acceptability, recipient/ addressing him and arousing his emotional and intellectual purposes through the reasons of revelation and historical stories. Then these three demands are followed by an applied study on Surat An-Nisa, which was represented by textual analysis according to the textual criteria that were explained in the three theoretical demands.

The research reached the following results: In the text of Surat An-Nisa, there is a unity of topic that links the text in many ways, which are financial rights in all their forms, imposed, recommended and permissible as general lines under which multiple detailed

rulings branch out. Textual linkage was not achieved through the known methods of cohesion and coherence. There were other methods that the text specialized in. The method of follow-up, which contains encouragement and intimidation, was part of achieving **Acceptability** for the rulings mentioned in the text by the recipient. We notice how the **Situationality** made the text related to a prevailing position that can be retrieved, and the text comes in the form of a work that monitors the situation, and the reason for the revelation according to this standard. In the **Informativity**, the text provided alternatives to the cognitive and known context of the recipient, such as how the text dealt with the money of the orphan. **Intertextuality** came to arouse the recipient emotionally, so the intertextuality of the historical narrative in Surat An-Nisa came intertwined with the material and cultural context of the created text.

Keywords: (textuality between the subject unit, textual linking tools, Surat Al-Nisa).

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه وسلم.. وبعد.

ويبقى الشغل الشاغل لدارس اللغة العربية بكل تخصصاتها وهدفه الأسمى هو كيفية الكشف بالصورة الصحيحة عن الرسالة في النص المبدع وكيفية ضمان توصيله للمتلقي وبالشكل الصحيح ،فالوصول للمنهج الصحيح لتحقيق ذلك كان مدار العديد من النظريات القديمة والحديثة إن صُرّح عنها أم لم يصرح .

وللقرآن الكريم وما يختص به من مكانة سامية تفرض على المسلم ضرورة التفقه في رسالته وما يريد الله عز وجل من أحكام وواجبات ومن أعمال عليه اجتنابها والمحظورات ، كان دوما له السبق في كل منهج يعمل على فهم الرسالة من النص المبدع ،

ولعل الدراسة النصية بمفاهيمها الحديثة تحقق جزءا من هذا الهدف، ويعد المفسرون أول من درس القرآن دراسة نصية ، ومعاملتهم للنص كالكلمة الواحدة في مؤداها المعنوي والرسالي ؛ ولكن تبقى للنصية بحدودها الحديثة مالم يحدده المفسرون وربما للناقد المتوقف على بعض حدودها ما يسهل الوصول لهذا المبتغى ، ولهذا جاء هذا البحث بعنوان :" النصية بين وحدة الموضوع وأدوات

الترابط النصي ، سورة النساء إنموذجا " ، ليحاول الوقوف على بعض مفاصل العمل لتحقيق وحدة موضوع رسالي وبعض أدواته من خلال النصية ،

وأهم معايير النصية قائمة على التماسك بالاتساق والانسجام وكل ما يضمن التواصل بين المبدع والمتلقي ، وعلى هذا جاء البحث بمطالب ثلاثة : تمثل الأول بالاتساق / أدوات الترابط النصي ،بالإحالة وما تتضمن عليه من أدوات الوصل والإشارة والعطف ، والتكرار والاستبدال...

وتمثل الثاني : بالانسجام / وحدة الموضوع ، بالتعابير الدالة على وحدة موضوع النص ، بالتقديم والتأخير الحاصل للاهتمام بموضوع النص وانسيابا مع السياق على غير سياقات أخرى وهكذا ... ، وبالمبحث البلاغي الهام الإطناب وما يتضمن عليه من فنون الإجمال والتفصيل واللف والنشر والتعديد والتعقيب والتكميل وغيرها ، وما تنطوي عليه من علاقات سببية وتعليلية .

وتمثل الثالث : بالمقصدية ، والمقبولية ، والمتلقي / ومخاطبته واستثارة مقاصده العاطفية والفكرية من خلال أسباب النزول ، والقصص التأريخي .

ثم يتبع هذه المطالب الثلاثة دراسة تطبيقية على سورة النساء ، تمثلت بالتحليل النصي على وفق المعايير النصية التي ورد شرحها وتبيانها في المطالب الثلاثة التنظيرية ،ويبقى لنا شرف هذا المحاولة ومن الله التوفيق .

تمهيد :

يُعد فرع اللسانيات الفارق الأول بين المدارس النصية وبين المدارس غير النصية ، كالتوليدية والسلوكية وغيرها، والتي لا تهتم بدراسة الأسلوب، والسبب الأصيل في ذلك هو أنّ هذه المدارس تكتفي بالجملة ودراستها باعتبارها أكبر وحدة قابلة للتحليل في المادة اللغوية ، ولما كانت دراسة الأسلوب لا تكتفي بتحليل الجملة بل تتجاوزها إلى تحليل النص باعتباره في ذاته أكبر وحدة لغوية قابلة للتحليل ، أحجمت هذه المدارس عن دراسة الأسلوب [١] .

توالت النظريات الألسنية على تلك المنهجية ، إلى أن بدت إشارات نحو النص على يد هاريس في ستينيات القرن العشرين وتكونت تلك الدراسات النصية في السبعينيات من القرن نفسه على يد فان ديك الذي يعد مؤسس علم النص أو نحو النص[٢] ، حتى أصبح علم النص نظرية راسخة في ثمانينيات القرن المذكور على يد الأمريكي روبرت دي جراند [٣]،إذ يعرض مستفيدا من كل النظريات التي أدلت دلوها في دراسة اللغة والأسلوب موضحاً أهم الفروق التي قد تكون سبباً في عدم تكاملية هذه المدارس وما أدلت به من نظريات ـ وصولا إلى التداولية، [٤]

ليصل إلى أن نظرية النص تحتاج إلى ثلاث فروع من اللغة ، فالترابط الرصفي من النحو ، والترابط المفهومي من الدلالة ، والتداولية تعطي أعمالا وخططا وأغراضا ، وكل من هذه الفروع لها ضوابط لتحقق الاتصال ، هذه المستويات المتشابكة ليست جديدة بصورة كلية ، ومهمتها في إيجاد التوازي والانعكاس لما يقوم به الناس عند استجابتهم للمعنى في الكلام المتصل ؛ ولكن مما يزيد الأمر وضوحا وحساسية لدى جراند ، إنه تتبع مفاهيم مثل الترابط الرصفي والترابط المفهومي وربطهما بالمقام ورصد التفاعل بينهم ، والذي ينتج عنه اختيار إجراءات انتاج النص تسمى أسلوب النص[٥] .

فالسبك والانسجام ، والقصدية ، والمقبولية ، والمقامية ،والتناص ،والإخبارية معايير وضعها اختزل وجمع فيها تعريف النص وأهم المستويات التي ما إن تتوفر في النص تجعل من النص نصاً، ومن خلالها يحكم على النص بمدى كفايته التواصلية ومدى إظهار هذه المقدرة على التواصل من خلال هذه المعايير مجتمعة ، والتي لا تخرج عن عوامل التفكير الأربعة ، اللغة ، والعقل ، والمجتمع ، والإجراء ، الإجراء الخاص بالنص من اللغة ، الاستخدام الخاص والفردي للغة ، والذي عليه أن يحمل مقدرة دلالية يوحي بمعنى مكافأ للحالات النفسية من موقف مجتمعي ، و مقصدية للمنتج ، ومقبولية للمتلقي [٦] ،

وهنا علينا أن لا نقتصر في تحليل النص على كيفية بناء التراكيب اللغوية وتحليها؛ بل على تحديد قيمتها أيضا، ويقصد بقيمتها، كفايتها التواصلية ومقدرتها الدلالية.

وهذا ما استقر عليه الاصطلاح على أن علم اللغة النصي هو " ذلك الفرع من فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة النص ، باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى ، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها ، الترابط والتماسك ووسائله وأنواعه ، والإحالة والمرجعية وأنواعها ، والسياق النصي ، ودور المشاركين في النص المنطوق والمكتوب على حد سواء" [٧].

إذن تبرز لنا وظيفة علم اللغة النصي بأنه يُعنى بدراسة الأدوات الضرورية للتماسك، وبدراسة جوانب عديدة مهمة في النص، ويأتي ذلك على مرحلتين :

١- الوصف النصي.

٢- التحليل النصي.

فالتحليل هو المرحلة الثانية لدراسة النص في علم اللغة، فلا يمكن البدء بالتحليل قبل تحديد مكونات النص، وعند بيان وظائف هذه المكونات حينئذ يبدأ التحليل.

وهذا ما دُعي إليه في هذا المجال وهو الانتقال بالدراسة اللغوية من المرحلة الوصفية التصنيفية لتركيبات الأسلوب إلى مرحلة التفسير ، وبهذا تأخذ ديناميكية العلاقات على كافة مستوياتها طابعاً كيفياً[٨]. ويقصد بالدراسات الوصفية ، التي يهتم بها الدرس النحوي ، حيث يكتفي بوصف الجمل بدون تخطي أي جانب دلالي لها ، ولعل الفارق الأساس بين علم اللغة وعلم اللغة النصي هو أنّ الأول يدرس ما يقال والثاني يدرس كيفية ما يقال مستخدما الوصف والتحليل في آن واحد [٩] .

وللتحليل طرفان يبدأ بهما في أي نص يراد تحليله وهي :

١- وجود الطرف المؤثر وعلاقته مع بقية العناصر في النص، أي الوحدة الوظيفية التي لها تأثير في النص.
٢- كيفية اختيار المبدع لهذا المؤثر، ثم التساؤل فالإجابة عنه.[١٠]

وهنا علينا أن لا نقتصر في تحليل النص على كيفية بناء التراكيب اللغوية وتحليها ؛ بل على تحديد قيمتها أيضاً ، ويقصد بقيمتها ، كفايتها التواصلية ومقدرتها الدلالية ، مستندين في ذلك على المحاور الثلاثة التي رصدها جراند ومدى التفاعل فيما بينها ومدى كفايتها التواصلية .

فمن أهم المصطلحات التي لها علاقة وثيقة بعلم اللغة النصي هي التداولية التواصلية، فالنص بين الربط بينه وبين الأحداث المحيطة وبين كونه نتاج التواصل بين (المرسل – المتلقي – قناة الاتصال)،[١١]

فالنص شكل لغوي يتصل بموقف ويتفاعل مع محيطه وقت انتاجه ، وهذا الشكل اللغوي يُفسر في ضوء بنيته اللغوية بالاستعانة بظروف انتاجه ، وكل ما يتعلق بها من أطراف اتصال ساهمت في وجودة .[١٢]

وللقرآن الكريم وما يختص به من مكانة سامية تفرض على المسلم ضرورة التفقه في رسالته وما يريد الله عز وجل من أحكام وواجبات ومن أعمال عليه اجتنابها والمحظورات ، كان دوماً له السبق في كل منهج يعمل على فهم الرسالة من النص المبدع ، ولعل الدراسة النصية بمفاهيمها الحديثة تحقق جزءاً من هذا الهدف، فالنصية وما يتحقق بها من إلمام شامل بكل عوامل انتاج النص مما يحقق وضوحاً تاماً وسليماً للموقف والمعنى مكافئين للتعبير ،

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى دور المفسرين في المعالجة النصية ، فهم أول من أكد على التماسك النصي والمفهومي وسياق الموقف وأسباب النزول ، إلى الدرجة التي رأوا فيها القرآن كالكلمة الواحدة ، بالتناسب بين نصوصه وآياته وكلماته وحتى حروفه[١٣] .

واخترنا سورة النساء كما وضحنا سابقا للبحث فيها عن وحدة الموضوع والتماسك النصي المتناسبان مع قصدية منتج النص (الخالق عز وجل) ومحاولة الكشف عن الإجراءات ذات الكفاءة والأداء التواصلي الأمثل مع المتلقي المستهدف من النص ، آملين من الله عز وجل الوصول لمبتغانا .

المطلب الأول : السبك، أدوات الترابط النصي :

وهو أول المعايير التي يطالعنا بها واضع معايير النصية بو دي جراند ، فالسبك هو الترابط النحوي من خلال مركبات نحوية وتضام للتراكيب والجمل ، من خلال أمور منها ، التكرار والألفاظ

الكنائية ، أدوات الإحالة ، الحذف ، الروابط والتوابع.. ترابط يعتمد على علاقة سببية داخل النص، وهو عنده أيضا الترابط السطحي والرصف النحوي ، والتعليق الرصفي .[١٤]

عمليات التعليق الرصفي ، هو النحو الذي يقيم وصلات بين أزواج من العناصر والعلاقات المتبادلة ـ تعمل على التكافل اللغوي بين عنصرين ، إذ أنَّ قسم من أقسام الكلام ذي حالة نحوية حاضرة يجب أن يعد مصدراً للمعلومات ، أي مرتكزاً لها ومحورها تدور حوله الوصلات ، وعند إمكانية تسجيل الحالة الصغرى أو البنية الصغرى ، سيتمكن القائم بالإجراء الوصول إلى الحالة الكبرى أو البنية الكبرى ، والتي هي المركب الأسمى والهدف المنشود والمقصود من النص ، فالنص يكون عبارة عن شبكة من التحولات المتنامية ، وهذه العملية تتطلب تحديدا للعلاقة بين العقدة الحاضرة والتي تليها .[١٥]

والترابطات في النص تكون على عدة مستويات منها الترابط السطحي ، والذي يكون من الناحية النحوية ، كناية ، حذف وغيره ، والترابط المفهومي ، مثل العلاقات السببية والزمان والمكان ، والترابط الإخباري الاتصالي ، يحتوي على مكون نطقي على صلة بمكون اتصالي آخر ، مثل النصح والطلب والإبقاء على رابطة اجتماعية ، والترابط المقامي ومدى ترابط الموقف التعبيري مع المقام ومدى الانفعال معه مثل الحذف والاختزال أو العكس .[١٦]

فالترابط المعني في هذا المبحث هو الترابط النحوي السطحي ، الذي ليس فيه بنيه عميقة ولكن ممكن اكتشافه والعلاقات التي يدخل بها ووظيفته من خلال النظر إلى ظاهر النص ،

وهو عند آخرين الاتساق والتماسك النصي ، فالتماسك النصي أهم مظاهر التحليل النصي ، وإنه يعتمد بشكل كبير على السياق وإنّ إدراكه قائم على كاهل المتلقي ، فالمتلقي جزء أساسي من العملية النصية .[١٧]

الإحالة :

من المصطلحات الخاصة بعلم اللغة النصي والذي يعد أحد وسائل الربط السطحية في النص ، وهناك نوعان من الإحالات الداخلية والخارجية ، أي التي تذكر داخل النص أو التي تذكر بالعهد الذهني لمحال إليه خارج النص فقد يكون محذوفا ، والداخلية بدورها سابقة أو لاحقة ، وهي تتمثل بالإشارة والضمير والتوابع ، أو بالتكرار أو الحذف ، والأسماء الموصولة وغيرها ، فبالإضافة للوظيفة الأساسية التي تؤديها هذه الإحالات في الإعراب والفهم ، فهي تؤدي وظيفة الترابط النصي أيضا ،[١٨] بالإضافة إلى ما سبق فإنّ الإحالة بالوظيفة النحوية تحقق اختصاراً في الكلام وتبعدنا عن

تكرار الكلام وتساعد على الدقة الدلالية ، مثل الضمائر والإشارة واسم الموصول ، ومن صور الإحالة أيضا ، المترادفات ، أو التكرار ، أو الاستبدال ، أو التخالف في العبارات .[١٩]

والإحالة فعل تداولي عند أحمد المتوكل ، لأنها مبنية على مخزون ذهني لدى المخاطب ، وعملية تعاونية لأنها تمكين المخاطب للتعرف على الذات المقصودة في الإحالة، [٢٠] فالمعلومات المقدمة للمخاطب من خلال الإحالة مبنية على المخزون الذهني للمخاطب فهذا هو التقدير المناسب والمكافئ للتواصل ، ودليل على الكفاية في الإجراء .[٢١]

و تحقق الإحالة على تعضيد التواصل بين المخاطب والمتكلم في مقامية محددة محققة لمقصدية معينة على وفق مقتضى المتكلم لا سلطة نظام اللغة أيضا .[٢٢]

إذن فالإحالة نتيجة لتفاعل تداولي تواصلي مبني على مخزون المخاطب الذهني من جهة ، وعلى مقتضى حال المتكلم ومقصدية المقام ، لتؤدي الإحالة في النص وظيفة تواصلية من خلال تحقق كفاءة ومقدرة تواصلية تتخطى الإحالة النحوية إلى النحو النصي .

المطلب الثاني : وحدة الموضوع ،الترابط الموضوعي / الانسجام:

وهو أيضا الالتحام ، أو ما يسمى بالحبك ـ يبحث في إيجاد الترابط المفهومي وهو يعمل على إيجاد الترابط المفهومي ،ويشتمل على العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص ، وتنظيم الأحداث والمعلومات والمواقف ، فيكون الالتحام عاملاً مؤثراً في نصية النص عندما يقوم بتنشيط التفاعل المعلوماتي للنص مع المخزون المعرفي خارج النص .[٢٣]

يحدث التنشيط الموسع عندما تتصل المادة التي يثيرها النص بالمادة المعهودة من قبل ، وتلك المتعلقة في أذهان مستعملي النص ، ويحدث الاستدلال عند ملاحظة الفجوات بين نقاط في مساحة المعلومات ، ويحصل التحديث عندما يتغير الموقف في مجرى الأحداث ، هذه العوامل الثلاثة للكشف عن النص ذو القدرة العالية على التماسك ،[٢٤]هذه المادة تظهر بقوة في سورة النساء من خلال قوة وحدة طرح الموضوع ومخالفته لما كان المتلقي يعهده وفّرت كل هذه العوامل من تغيير في مسار الحدث والفجوات والتنشيط ، وسنأتي لذلك لاحقا في الجزء التطبيقي في نهاية البحث .

وتوجد صعوبة بالفصل بين مصطلحي التماسك النصي والانسجام النصي ، وبالخصوص عند العودة إلى التعبير الأساس لجراند ، إنه جعل التماسك النصي يعتمد على التعالق الرصفي النحوي ، وجعل الترابط المفهومي في المستوى الثاني ،[٢٥] وهذا تقريبا حدد أغلب التقسيمات إلى الحبك والسبك ، الاتساق والانسجام ، التماسك والتضام وهكذا ...،

فالفصل بين المستويات والخطوط الفاصلة بينها تبدو كخطوط وهمية لا يمكن ترسيمها على الواقع ، نعم هناك أدوات ترابط شكلية سطحية ، ممكن أن تتمثل بالإحالة والضمائر ، ولكن لابد أن تكون هناك دلالة ربط ووظيفة تماسك مفهومية .

أما الانسجام وما اسماه بالبنية العميقة فهو أيضاً تعالق نحوي من نوع ما أو معجمي لكنه ليس شكلي فحسب ؛بل يحتاج إلى الدلالة بشكل أساس لاكتشاف عملية الربط فيه ووظيفته في أداءه ووحدة الموضوع والانسجام في النص ، ولذلك يتمثل في الاشكال البلاغية مثلا ، علم المعاني وحتى البيان ،وأحيانا المعجمي ، وهذان المستويان – السطحي والعميق – لا يمكن الوصول بهما إلى الدلالة الموظفة للتوصيل من غير مقصدية المنتج ومقبولية القارئ ، والظروف السياقية الخارجية والداخلية للنص .

المطلب الثالث : المقصدية ، المقامية ، المتلقي:

من أهم ما جاءت به النصية مستفيدةً من الأفكار التواصلية والتداولية هي أنّها جعلت صناعة النص متكاملة بكل عناصر وأطراف النص من الإجراءات اللغوية في النص إلى مقصدية منشئ النص إلى المقام والموقف وبيئة النص وسياقه إلى المتلقي وما جهّز النص له من فجوات وصدمات إلى مدى المقبولية التي جهّز منشئ النص المتلقي للرسالة والإخبارية والجدة التي يحملها النص .

فالقصدية التي ذكرها جراند كأحد معايير النصية ، هي عبارة عن موقف منشئ النص ، وفيها يتم الكشف عن غايات النص وأهداف الرسالة ، هدف لغوي +هدف اجتماعي ، [٢٦] وهي تحمل الصفة الإعلامية والإخبارية للنص ، يحتوي على مكون نطقي على صلة بمكون اتصالي آخر ، مثل النصح والطلب والإبقاء على رابطة اجتماعية ، وهذا هو الترابط الاتصالي الإخباري ، وهو يرتبط من جانب آخر بالموقف والمقام وسياق الحال الذي أدى إلى هذه المقصدية ، وهنا يتحقق التوافق التعبيري ومقصدية المنشئ مع المقام.[٢٧]

وسُمي هذا النشاط من استعمال اللغة بعلم الدلالة الاجرائي مدى تعلق الأمر ببناء المعاني في مواقف ، فمدى التوفيق بين المحتوى في النص من مفاهيم والمواقف في العالم الحقيقي سيعطي إشارات واضحة للتواصل ،[٢٨] فرعاية الموقف تتضمن المواقف التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه ، ويأتي النص في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف وأن يغيره [٢٩] ، وتعد أسباب النزول من أكثر الأحداث التي تبين الموقف ومدى توافق النص معه وكيف يعمل على تغيير شيئاً ما في الموقف المشار إليه في أسباب النزول والذي سنبينه في سورة النساء أثناء التحليل آخر المبحث .

كل هذا يجب أن يكون مقبولًا لدى مستقبل النص المتلقي ، وهذا أيضاً يتظافر مع الإعلامية التي يحملها النص ، والتي تعنى بمدى الاستعدادية الذهنية للمتلقي عن ما يخبر به النص ، مدى جدة الأخبار وكسر أفق توقع القارئ ، أما التناص فهو على القدر الذي يضمن مدى صلة النص بنصوص أخرى ، هو يقدم عملاً تفاعلياً مع القارئ يثير انفعالات عاطفية من خلال رسوخ تجربة ما قريبة من النص المتناص عليه .[٣٠]

وللإعلامية مستويان كما عرف في التراث البلاغي، الأول يتمثل فيه الحد الأدنى من الإفهام للمادة المراد إيصالها للمتلقي، والمستوى الآخر، يتمثل فيه حسن البيان والإفهام، وتكون فيه الإعلامية بمعنى الجدة والإبداع والخروج عن المألوف ومخالفة الواقع في التعبير.[٣١]

فالمحادثة التي تتم تكون دائماً في محاولة جر الآخر لاتخاذ موقف ما ، فوظيفة الكلام بأن تؤثر بالمتلقي أكثر من كونها للإخبار ، عملية التأثير هذه تتطلب إجراءات معينة بطبيعة الحال ، تُبرز من وجود المتلقي كشريك في انتاج النص . [٣٢]

تحليل سورة النساء على وفق المعايير النصية:

تعد سورة النساء من السور المدنية التي نزلت بعد الاستقرار النسبي الذي شهده المسلمون بتأسيس دولتهم والتي كان مقرها المدينة المنورة ، ولهذا غلبت المواضيع المدنية الخاصة بالمعاملات الاجتماعية والمالية والحياتية على السور المدنية ، ومنها البقرة وآل عمران وغيرها ، إلا أن جاءت هذه الأحكام مفصلة تفصيلاً دقيقاً في الكثير من الأحكام في سورة النساء .

وقال العلماء في وجه تسميتها بالنساء، لأنها افتتحت بأحكام كثيرة تخص النساء وختمت بأحكام تخص النساء، ووردت تسميتها في كلام السلف وفي المصاحف وكتب السنة والتفسير،[٣٣]

وللقارئ في نص السورة عامة سيجد وحدة موضوع تربط النص بأساليب متعددة كانت هي البنية الكبرى للنص، وهي الحقوق المالية بكل اشكالها المفروضة والمندوبة والمباحة كخطوط عامة يتفرع تحتها أحكام تفصيلية متعددة، يأتي أولها ما يخص النساء ، وكان ذلك في ثلاثة حقوق مالية فريضة أدائها وسدادها على المسلمين ، وهي حقوق اليتيمة والصداق والورث .

يستهل الله عزَّ وجلَّ السورة بقوله: "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم." ، وأسلوب النداء جاء لطلب إقبال المنادى ، ونداء الناس قد كثر في القرآن الكريم لأن التكاليف الشرعية عامة والكل مطالب بها ،[٣٤] فلا يخفى علينا أنّ فعل الأمر "اتقوا" يوجه لشخص وقد وقع في المحظور ولهذا

فنقول له اتق الله ، وفي هذا لفت انتباه وتمكن من مسامع المخاطب لعظم الوقوع به ، على أنّ المخاطب المتلقي للنص مقبل على أمر عظيم عليه أن يتقيه ، وفي ذلك وجه النداء الأول للناس كافة وهنا لم يذكر اسم الله عز وجل صراحة بل قال : " ربكم الذي خلقكم" فالخالق هو الأولى بالاتقاء ، ولفظ الرب وما يحمل من عناية وتدبير ورعاية جاء منساباً مع الحديث اللين لقصد التأليف بين النفوس على أنّ النساء وإياكم خُلقن من نفس واحدة،

أما في الأمر الثاني : " واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام . . . " فيخص المسلم الذي لا زال وقد بقي معه بعض آفات الجاهلية ولذلك ذكر اسم الجلالة صراحة تذكيرا بالوحدانية التي شهد عليها وصار ملزماً بالطاعة وكمال الطاعة تجاهها ،

وأتى بصلة الموصل " الذي تساءلون به "، أي تقسمون به بينكم تعظيماً ، وعطف بالأرحام على اسم الجلالة لبيان عظمة حقوق الرحم ، وهذه توطئة بديعة للحفاظ على النسيج الاجتماعي وما يترتب على تأدية الحقوق المالية .[٣٥]

وللاهتمام والتخصيص كان أول الأحكام ما يخص النساء وذلك لضعفهن مما قد تكون أكثر عرضة لأكل حقها ، وكان ذلك في ثلاث حقوق مالية فريضة أدائها وسدادها ،وهي حقوق اليتيمة والصداق والورث ، وابتدأ باليتامى من النساء لزيادة الضعف فيهم ،

" وءاتوا اليتامى أموالهم . . " أي عينوا لهم حقهم ،" ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب" ، وهي هنا استعارة ، أي لا تستبدلوا الكسب الحلال بالكسب الطيب ، "ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم" والأكل أيضا استعارة للانتفاع المانع من انتفاع الغير ، فما يؤكل لا يرجع ، و(حوباً عظيماً *أي إثما عظيما ،[٣٦] وعلى الرغم من أنّ سبب النزول جاء في رجل من غطفان رفض إعطاء ابن أخ له في حجره حقه في الميراث بعد أن بلغ ؛إلا أنّ لفظ يتامى والذي يأتي جمع لليتيمة من الإناث ولليَتمى من الذكور بمنتهى الجموع[٣٧] ليقدم وجود النساء من اليتامى في هذا الحق ويؤكده وإلا لاكتفى بجمع يتيم في يَتْمَى مثل أسير أسرى .

ثم لا يخرج عن إكمال حق اليتيمة خاصة إلى إتمامه في الصداق في قوله : " وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع " ، فقد لا يعطى حقها في الصداق كباقي النساء وهنا يحذر من ذلك إلى تجنب اليتامى وأن الباب واسع في غيرهن ، وليطلق هذه السعة جاء بـ (ما) لغير العاقل غير معرف وهو مناسب للسعة ،وذلك لأنه أراد بـ طاب صفة للنساء عامة ولو قال(من) لحددها بمعين ومشخص من النساء .

وذكر في سبب نزولها ما فهم من سياق الحال ومقتضاه **(المقامية)**عن حديث عائشة للزبير والذي عد من الأحاديث المرفوعة والذي أقره الرسول عليه الصلاة والسلام وإن لم يقوله ، فساهم سياق الحال ومقتضاه في فهم وتفسير هذه الآية بقولها : **"** يا ابن أختي هذه اليتيمة تكون في حجر وليها تشركه في حاله ويعجبه مالها وجمالها فيريد وليها أن يتزوجها من أن غير أن يقسط في صِداقها فلا يعطيها مثل ما يعطيها غيره ، فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن ....ثم أنّ الناس استفتوا رسول الله بعد هذه الآية...فأنزل الله " ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم ..." . [٣٨]

فنلاحظ كيف أنّ **المقامية** جعلت النص مرتبطاً بموقف سائد يمكن استرجاعه ويأتي النص بصورة عمل يراقب الموقف ، وسبب النزول يُمثل هذا المعيار ،فهو يُمثّل شاهداً أو نموذجاً للموقف السائد وهذا ما يحقق موقف اتصالي حتمي بين المرسل والمرسل إليه ، فالموقف النموذج يعكس البيئة الشائعة وهو ما يسمى بسياق الموقف ، وأسباب النزول نموذج لسياق الموقف .

فجاء تفسير هذه الآية ، في آية رقم(١٢٧)من النساء والذي عقّب بها الله عز وجل على من لم يفهم المراد من هذه الآية ووضح فيها بالتفصيل بقوله : " ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللائي لا تؤتونهن ما كُتب لهن وترغبون أن تنكحوهن " ،

ثم يعطف بالحق الخاص بالنساء عامة وهو العدل مع التعدد ،" فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى أن لا تعولوا " ،

ثم يؤكد على إعطاء عامة النساء حتى لا يظن أنهن غير مقصودات بأداء الصداق إليهن من غير اليتيمات ، وهذا الحق الثاني للنساء من فرائض الأموال " وءاتوا النساء صدقاتهن نحلة " ، وهذا من باب عطف العام على الخاص .

ثم يأتي بشرط لهذا الأداء في قوله تعالى: " ولا تأتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما "، " وابتلوا اليتامى . . " فإذا تحقق الرشد منهم تدفع إليهم أموالهم ، وقدم الآيات التي تحث على الإيتاء على التي تحث على المنع إلا بعد الاختبار ، حتى لا يتخذها الظلام حجة لمنع الأداء .[٣٩]

ثم يأتي بالقسم الثالث من هذا النصيب الفريضة للنساء وهو الميراث في قوله : " للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا " ، فاللام الذي جاء في (للرجال) للملكية هو مثل اللام الذي جاء مع (للنساء) أيضاً للملكية ، و الواو الذي جاء للعطف والمساواة في حق التملك من الوالدين والأقربين مما كثر أو قل ، مما يستفاد منه أنّ حق التملك من ورث الوالدين والأقربين حق سواء بين الرجل والمرأة ، ثم بعدها يبدأ بتفصيل أحكام القسمة والميراث بالكم والحصص على وفق العدالة الربانية التي جعلت للرجل القوامة بالإنفاق والولاية بالإنفاق فلذلك يكون مثل حظ الأنثيين .

" وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا قولاً معروفاً" ، وهذه آيةً منسوخةً بآية المواريث بإجماع الجمهور ، وقيل في " قولاً معروفاً " من المعروف والإحسان تسلية لهم لما حرموا من مال اليتيم الذي كانوا معتادين على أخذه وهذا موجه للورثة ، ثم تأتي من بعدها رسالة تحذيرية في قوله تعالى : " وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم . . . " ، للذين يأبون تطبيق حكم الله في حق الورث لليتيم وخاصةَ الميت ، بالبنوة وبالزوجية والأمومة ، وهؤلاء الثلاثة بالتخصيص كانوا يحرمون من الميراث في حكم الجاهلية، فليخشوا لو أنهم ماتوا وتركوا ذرية ضعافا فما كانوا ليفعلوا ؟ [٤٠]

" إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا " ، وهنا يأتي بالحكم والجزاء لمن يأكل مال اليتيم بأسلوب بلاغي هو أسلوب اللف والنشر ، والذي فيه يعيد المتلقي السياق إلى ما يناسبه في النص فيعيد ربط النص ، وهنا استخدمه لإعادة ربط أول النص" وءاتوا اليتامى أموالهم" بنتيجة مخالفة الأمر في هذا النص ،

أوضحت الأفعال المضارعة (يأكلون – يأكلون – يصلون) أن الاستمرار في فعل الأكل وعدم الانتهاء عنه يقابله الاستمرار في العقاب في الدنيا والآخرة.

وتركيب (إنّ + ما) أفاد التأكيد والحصر على وقوع هذا الجزاء للظالم ، وأستعار صورة مقابلة لصورة أكل المال وهي صور مجازية مثل صورة أكل المال فعلى الحقيقة لا المال يؤكل ولا النار ؛ ولكن لما فهم العربي مغزى الاستعارة الأولى وهو عدم رجوع المال كما لا يرجع الطعام المأكول ولا يحصل الانتفاع به من بعده ، كذلك تحقق استعارة أكل النار أنه لا يخطئه العقاب بأن يكون ما يأكله نارا ، وذكر " في بطونهم" ليفيد الظرف الاستقرار والثبات وهذا في الدنيا ، وفي الآخرة سيصلون سعيرا ، وسين الاستقبال دلت على أن وقوع الزمن في المستقل و" سعيرا" صفة من صفات جهنم حذف الموصوف للتركيز على أمر الصفة .

يعود بأسلوب اللف والنشر إلى التفصيل في آية المواريث بعد أن أوجز في الإشارة عنها في بداية السورة في قوله: " يوصيكم الله في أولادكم . . ."، إلى قوله تعالى: " تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار . . ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده الله يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين " وهذه إشارة إحالية أفادت التتميم في المعنى ، تعمل على تنشيط مقبولية النص بأحكامه لدى المتلقي بأسلوبي الترهيب والترغيب.

" واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم . . . " ، وهذه الآية منسوخة بأحكام الزنا في سورة النور وهو الرجم حتى الموت للمحصن والمحصنة ، ومائة جلدة تعزيرية لغير المحصن وغير المحصنة .[٤١]

أما الواو التي تعطف السياق على ما سبق ، فهي تفصيل لما أجمل سابقاً عند تقسيم الحقوق المالية الثلاثة في مطلع السورة ، فهنا جاءت بأسلوب اللف والنشر ليوضح ويفصل أحكام الزوجات والتي كان الصداق أولاها ، وهذه إحالة نسقية بواو العطف تربط هذا النسق بنسق سابق .

وقوله تعالى : " فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الله" وهنا البيوت لم تأت مضافة إلى ضمير النسوة كما في سورة الطلاق : "لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن حتى يأتين بفاحشة مبينة "، فالبيوت هنا ليس المقصود بها بيت الزوجية ؛بل بيت يحدده ولاة الأمر والقضاة فقد يكون سجن . [٤٢]

" أو يجعل الله لهن سبيلا "، وهذا دليل على أن الحكم هنا مؤقت، وجاء نسخه في سورة النور كما ذكرنا سابقاً.

" واللذان يأتيانها " وهذه مقابلة للطرف المشترك في هذه الفاحشة مقابلة لـ " اللاتي يأتين" والتثنية في الاسماء الموصلة في الحالتين دلالة على وجود صنفان من الواقعين بهذه الفاحشة ، وهما المحصن وغير المحصن من الرجال والنساء، والهاء في (يأتيانها) تعود على الفاحشة .[٤٣]

وللمذنب توبة بشروط ، ومنها : " ثم يتوبون من قريب" من للابتداء ، أي من زمن قريب من المعصية ، " وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن " وهي خاصة للعصاة من المسلمين ، " ولا الذين يموتون وهم كفار" أي يشرفون على الموت وهم كفار .

" يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها " ، هذا نداء موجه للمؤمنين في دعوتهم لمعرفة المزيد من حقائق العشرة بالمعروف مع أزوجهم ، ونهيهم عن ورث النساء كرهاً ، أي أن لا يطلقوهن ويكرهوهن على البقاء في عصمتهم حتى موتهم ليرثوهم ،

" ولا تعضلوهن لتذهبوا بعض ما آتيتموهن " ، وهو حكم آخر نهى عنه ، وهو الإيذاء في العيش وتركها كالمعلقة حتى هي تطلب الطلاق ليسقط عنها حقها الذي فرضه لها ،واستثنى " إلا أن يأتين بفاحشة مبينة " ، لأنه الحال الوحيد الذي يسقط بها صداقها .

" وعاشروهن بالمعروف " وهذا تعقيب فيه خلاصة ما يجب على الرجال فعله تجاه زوجاتهم وهي معاشرتهن بالمعروف، فـ (بالمعروف) تقييد شرطي للعشرة،وما يتولد فيها من حقوق وواجبات ،

ويقول العلامة الجصاص الحنفي " ومن المعروف أن يوفيها حقها من المهر والنفقة ، وترك أذاها بالكلام الغليظ ، وترك العبوس والقطوب في وجهها من غير ذنب " . [٤٤]

" وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا " ، ففي حال وقع التفريق بالطلاق وقد آتيتم إحداهن قنطارا وهنا ليضع للمقصود بالخطاب وهو الرجل أعلى تصور فلا يمكن استقطاع منه شيئاً ، ونكر شيئاً للإطلاق أي كثيراً أو قليلاً .

"أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا " استفهام إنكاري، من شدة إنكار هذا الفعل فوصفه بـ (بهتانا)أعلى مراتب الافتراء.

كل الأساليب التي ساهمت في ترابط وانسجام النص من أساليب ربط إحالية كالعطف والإشارة والوصل وغيرها ، وأساليب أخرى بلاغية و رصفية كاللف والنشر والإجمال والتفصيل والتعقيب وغيرها لم تكن هي وحدها ما أسهمت في ترابط النص والعمل على انسجامه ، فكان هناك أسلوب يسير بشكل خطي في كل الآيات وبمختلف المواضيع الفرعية التي تتكلم بها ، جاء فيها تعابير دالة على وحدة موضوع النص واللبنة الأساسية التي يستند عليها ، والتي كما أشرنا في بداية التحليل الحقوق المالية بصورة عامة .

فكانت هناك تعابير وألفاظ لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بلفظ المال ، ساهمت بحفظ انسجام النص حتى مع تعدد المواضيع الفرعية التي يطرحها من حقوق اليتامى والنساء والمهور والنفقة والطلاق والميراث، وفي آيات القتال والدية والغنائم والهجرة وطلب الرزق والصدقة والنفاق ،

ولأن الآيات كثيرة سنذكر بعض المواضع في سورة النساء التي تبين ذلك:

" وآتوا اليتامى أموالهم. . . "٢ ، حق اليتيم من الأموال ،

" وءاتوا النساء صدقاتهن نحلة ..." ٤، الصداق حق الزوجة من المال ،

" من بعد وصية توصون بها أو دين . . ." ١٢ ، وفاء المال المدان ،

" إلا أن تكون تجارة عن تراض . . ." ٢٩ ، التجارة بالأموال ،

" الرجال قوامون على النساء . . .وبما أنفقوا من أموالهم . . ." ٣٤ ، القوامة بنفقة الأموال ،

" الذين ينفقون أموالهم رئاء الناس " ٣٨ ، النفاق بإنفاق المال في غير وجه الله ،

" إنّ الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها " ٥٨ الأمانة في أداء ودائع الناس من الأموال وغيرها ،

" ولئن أصابكم فضل من الله " ٧٣، الجهاد وغنائم الأموال،

" وديّة مُسلمةٌ إلى أهله " ٩٢، والدية حق أهل المقتول من الأموال،

" ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيرة "١٠٠ ، الهجرة في سبيل الله ووفرة المال ،

" وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا الصلاة " ١٠١، قصر الصلاة في حال السفر لطلب الرزق،فهذه الأزواج الثنائية مثل الثابت منها وحدة موضوع كبرى بالرغم من تعدد المواضيع الفرعية .

استعارات تدخل ألفاظ لها علاقة بالأموال والتعامل به مثل يشري ويشتري ومتاع،

" ويشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيلا " ٤٤ ، أما فعلا هذا الشراء بالأموال أو هو تعبير مجازي عن استماتتهم في طريق الغي والضلال ،

" فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة " ٧٤،استعارة لمن يبيع الحياة الدنيا مقابل الآخرة ،

" وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل " ٧٧ ،

أو قد يأتي تقديم في الألفاظ التي تخص المال في سياق سورة النساء خاصة ليذهب في تأكيد السياق العام للسورة وهو الحقوق المالية ومواطنها ، من ذلك يأتي تقديم لفظ المال على الأنفس في آيات الجهاد ، مع أنّ البذل بالأنفس أكثر جودا :

"لا يستوي القاعدون غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله في أموالهم وأنفسهم" ٩٥،

" لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس " ١١٤ ، قدم الصدقة لأن الموضوع العام للسورة هو الأموال ،

أو إسناد الفعل إلى غير المعتاد لمناسبة للسياق، من ذلك:

" ومن يكسب إثما . . . " ١١١، فالإثم يقترف ولا يكسب، وإنما الأموال هي التي تكسب ،

" ومن يتخذ الشيطان وليا فقد خسر خسرانا مبينا " ١١٩ ، والخسارة لفظ متعلق بفقد المال أو تضيعيه ، والأصل في صفة اتباع الشيطان الضلال .

وعقّب الله عزّ وجلّ في خلاصة كل الأحوال التي ربط بها المال بالحياة الدنيا ذكّر بوجود ثواب الدنيا والآخرة : " من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة " ١٣٤،وهذا الأسلوب جزء من تحقيق **المقبولية** لما ورد في النص من أحكام عند المتلقي وترغيبه على اتباع أوامر الله وشرعه .

ومن الجوانب الأخرى التي تهتم بالمتلقي والتي نستشعرها في النص القرآني في سورة النساء **الإعلامية أو الإخبارية،** فمدى التوقع وعدم التوقع للتعاليم التي يقدمها النص للمتلقي؟ وأثرها على المتلقي؟ وكيف يمكننا أن نتعرف على إعلامية النص بالاستناد إلى كثرة البدائل ؟ ماذا يعني هذا ؟ أي يقدم النص بدائل عن السياق المعرفي والمعلوم عند المتلقي ، مثال ذلك كيف تعامل النص مع مال اليتيم ، كيف كان السائد وكيف قدم النص المعلومة والتعاليم البديلة للتعامل مع مال اليتيم ، فالبديل الإعلامي مثل ثورة إعلامية عن السائد ، وبهذا يكون خارج أفق توقع المتلقي .

بطبيعة الحال هذا ينطبق على أغلب المواضيع التي طرحتها السورة، من حقوق اليتيم والزوج باليتيمة، وصداق النساء، والمواريث والتفصيل بها...الخ .

الجانب الآخر الذي طرحه النص لاستثارة المتلقي العاطفية **التناص** ، فجاء التناص القصصي التأريخي متداخلا مع السياق المادي و الثقافي للنص المنتج ، ففي قصة أصحاب السبت : " يا أيها الذين أوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها ونلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا "٤٧ ، مشهدا مجسدا لمخالفة أوامر الله من جانب وكان أمر مخالفتهم في طلب الرزق ، فيوجه بذلك درسا للمتلقي أن لا تجعل مساعيك في طلب الرزق تدعوك لمخالفة أمر الله .

الخاتمة وأهم نتائج البحث :

- في نص سورة النساء وحدة موضوع تربط النص بأساليب متعددة ، وهي الحقوق المالية بكل اشكالها المفروضة والمندوبة والمباحة كخطوط عامة يتفرع تحتها أحكام تفصيلية متعددة،

يأتي أولها ما يخص النساء ، وكان ذلك في ثلاثة حقوق مالية فريضة أدائها وسدادها على المسلمين ، وهي حقوق اليتيمة والصداق والورث .

- كل الأساليب التي ساهمت في تماسك وانسجام النص من أساليب ربط إحالية كالعطف والإشارة والوصل وغيرها ، وأساليب أخرى بلاغية و رصفية كاللف والنشر والإجمال والتفصيل والتعقيب وغيرها لم تكن هي وحدها ما أسهمت في ترابط النص والعمل على انسجامه ، فكان هناك أسلوب يسير بشكل خطي في كل الآيات وبمختلف المواضيع الفرعية التي تتكلم بها ، جاء فيها تعابير دالة على وحدة موضوع النص واللبنة الأساسية التي يستند عليها ، والتي كما أشرنا في بداية التحليل الحقوق المالية بصورة عامة .
- قد يأتي تقديم في الألفاظ التي تخص المال في سياق سورة النساء خاصة ليذهب في تأكيد السياق العام للسورة وهو الحقوق المالية ومواطنها ، من ذلك يأتي تقديم لفظ المال على الأنفس في آيات الجهاد ٩٥ ، وقدم الصدقة لأن الموضوع العام للسورة هو الأموال ١١٤.
- عقّب الله عزّ وجلّ في خلاصة كل الأحوال التي ربط بها المال بالحياة الدنيا ذكّر بوجود ثواب الدنيا والآخرة ١٣٤،وهذا الأسلوب جزء من تحقيق **المقبولية** لما ورد في النص من أحكام عند المتلقي وترغيبه على اتباع أوامر الله وشرعه .
- نلاحظ كيف أنّ **المقامية** جعلت النص مرتبطاً بموقف سائد يمكن استرجاعه ويأتي النص بصورة عمل يراقب الموقف ، وسبب النزول بمثل هذا المعيار ،فهو يُمثّل شاهد أو نموذج للموقف السائد وهذا ما يحقق موقف اتصالي حتمي بين المرسل والمرسل إليه ، فالموقف النموذج يعكس البيئة الشائعة وهو ما يسمى بسياق الموقف ، وأسباب النزول نموذج لسياق الموقف .
- ومن الجوانب التي تهتم بالمتلقي والتي نستشعرها في النص القرآني في سورة النساء **الإعلامية أو الإخبارية** قدّم النص بدائل عن السياق المعرفي والمعلوم عند المتلقي ، مثال ذلك كيف تعامل النص مع مال اليتيم ، كيف كان السائد وكيف قدم النص المعلومة والتعاليم البديلة للتعامل مع مال اليتيم ، فالبديل الإعلامي مثل ثورة إعلامية عن السائد ، وبهذا يكون خارج أفق توقع المتلقي ، وكان ذلك في العديد من المواضع .
- جاء **التناص** لاستثارة المتلقي العاطفية ، فجاء التناص القصصي التأريخي في سورة النساء متداخلا مع السياق المادي و الثقافي للنص المنتج ، فقصة أصحاب السبت آية ٤٧ مثّلت ذلك

الهوامش:

[١] - ينظـر : اللغـة والإبـداع مبـادئ علـم الأسـلوب العربـي ، شكري محمد عيـاد ، ط١، ١٩٨٨: ٤٣ ، ومفهـوم البنيـة العميقـة بـين جومسكي والدرس النحوي العربي ، د. مرتضى باقر ، جامعة البصرة ، مجلة اللسان العربي ، ع ٣٤ – ١٩٩٠ : ٧ ، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية ، د . سعد مصلوح ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٩٢ : ٤٨ ،

[٢] - ينظر : بلاغة الخطاب وعلم النص ، د . صلاح فضل ، ١٩٩٢ ، عالم المعرفة الكويت : ٢٣٢ . في النقد والنقد الألسني ، د خليل ابراهيم ، منشورات عمان الكبرى ، عمان ، ٢٠٠٢: ٦٤ .

[٣] - ينظر : نحو النص ، اتجاه جديد في الدرس النحوي ، أحمد عفيفي٢٠٠١، زهراء الشرق ، القاهرة : ١١

[٤] - ينظر : النص والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجرند ، ترجمة تمام حسان ، عالم الكتب – القاهرة ، ط١ ١٩٩٨ : ٧١ – ٨٥ .

[٥] - ينظر : النص والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجرند: ٨٥ -٨٦-٨٧

[٦] - ينظر : المصدر السابق: ١٠٣- ١٠٧

[٧] - علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، د. صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء، ط١ ،٢٠٠٠ ، ١ : ٣٦ ،

- وجاء العديد من الباحثين والدارسين بآرائهم في النص والنص الأدبي إلا أن أغلبهم لم يكن له أبعاد تكاملية كما في معاير بودي جراند والمستويات التي أشار إليها ، وإن كان أهم ما أشاروا له في خصوصية النص السبك النحوي والنسيج الترابطي ، ينظر : تعريف النص الأدبي ، عبد الفتاح كليطو ، كلية الآداب _ الرباط _ ع٥_٦ ،١٩٧٩: ١٢٢ ، النص الأدبي تحليله وبناءه ، مدخل إجراءي ، د. إبراهيم خليل ، ط١ عمان ١٩٩٥: ١٣ .

[٨] - ينظر: البلاغة والأسلوبية محمد عبد المطلب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٤: ١٥١.

[٩] - ينظر :المصدر السابق : ١٢٩ .

[١٠]- ينظر : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، د. صبحي إبراهيم الفقي ، دار قباء ، ط ١ ،٢٠٠٠ ، ١ : ٦٣ .

[١١]- ينظر :المصدر السابق١ : ٤٣-٤٥

[١٢] - ينظر : تحليل النص " دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي ، د. محمود عكاشة ، ط١ ، مكتبة الرشد ناشرون ، ٢٠١٤ : ١١

[١٣] - ينظر : المصدر السابق١ : ٥٠

[١٤] - ينظر : النص والخطاب والإجراء : ١٠٣ ، ١٣٦ ، ٩٩ .

[١٥] - ينظر : النص والإجراء والخطاب : ١٤١ -١٤٧ ، و تحليل الخطاب الشعري، ثنائية الاتساق والانسجام في ديوان أحد عشر كوكبا ، تأليف فتحي رزق الخوالدة ، عمان _ دار أزمنة ، ٢٠٠٦: ٢٥

[١٦] - ينظر : النص والخطاب والإجراء : ٩٩ ، و ينظر النص الأدبي تحليله وبناءه : ٢٨-٢٩ –٣٠ .

[١٧] - ينظر : علم اللغة النصي ، د.إبراهيم الفقي ، ج١ :١٦ ،و ينظر : في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم دراسة نظرية ، أ.د بشرى حمدي البستاني ، م.د وسن عبد الغني مختار ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، المجلد ١١ العدد١ -٢٠١١ : ١٨٣

[١٨] - ينظر : علم اللغة النصي ،إبراهيم الفقي ، ج١ : ٣٨-٣٩-٤٠

[١٩] - ينظر : البنية الإحالية في الاتساق النصي " دراسة للروابط الإحالية في الحديث النبوي الشريف " ، سعدون الشاذلي ، دراسات لسانية ، مجلد٣ العدد٢ ،٢٠١٩ : ١٠٨

[٢٠] - ينظر : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص / دار الأمان للنشر ،الرباط ، ٢٠٠١ : ١٣٧ -١٣٨

[٢١] - ينظر: الخطاب وخصائص اللغة ، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط ، أحمد متوكل ، دار الأمان ،الرباط ، ٢٠١٠ : ٧٤

[٢٢] - ينظر : الظاهرة الإحالية في تخاطبية النحو الوظيفي – منظور أحمد المتوكل وخياراته الاستراتيجية إنموذجا ، د. كريم خلدون ، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية ، الجزائر ، ع١/مجلد ٣٥، السنة ٢٠٢١ : ٧٦٦

[٢٣] - ينظر : النص والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجراند : ١٠٣ -١٠٤ ، و ينظر : معايير النص عند روبرت دي بوجراند وأثرها في الخطاب النبوي : حديث المبطون نموذجا ، محمد أزين عبد الجاني ، أسامة شهيدي ، مجلة الثقافة الإسلامية والإنسانية ٢٠٢٢ ، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية : ٢١٣

[٢٤] - ينظر : ينظر : النص والخطاب والإجراء: ١١٥

[٢٥] - ينظر : النص والخطاب والإجراء : ٩٩

[٢٦] - ينظر : النص والخطاب والاجراء : ١٠٤

[٢٧] - ينظر: المصدر السابق: ٩٩.

[٢٨] - ينظر: المصدر السابق: ١٨٠ -١٨١،و في معرفة النص ، د . يمنى العيد، دار الأفاق الجديدة – بيروت، ط٣ ، ١٩٨٥ :١٢ .

[٢٩] - ينظر: النص والخطاب والإجراء: ١٠٥

[٣٠] - ينظر : النص والخطاب والإجراء: ١٠٤-١٠٥، و اتجاهات نقد الشعر العربي في الصحافة العراقية ، ١٩٥٨ - ١٩٩٠ ، أطروحة دكتوراه ، مرشد الزبيدي ، مقدمة إلى جامعة بغداد كلية الآداب ، ١٩٩٩ ، غير منشورة: ٦٠ .

[٣١] - ينظر: أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، عبد الخالق فرحان شاهين، رسالة ماجستير ، قسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة الكوفة – العراق – ٢٠١٢ : ١٣٨

[٣٢] - ينظر: نظريات القراءة والتأويل الأدبي وقضاياها ، د. حسن مصطفى سحلول اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠١ : ١١-١٢

[٣٣] - ينظر: تفسير التحرير والتنوير، سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ ، ج٤ : ٢١١

[٣٤] - ينظر : https://www.arabiclanguageic.org/view_page.php?id=٧٤٥٩

أسلوب النداء في القرآن الكريم أسراره وخصائصه البلاغية، د. مناهل عبد الرحمن الفضل، مقال منشور، صحيفة دولية اللغة العربية، ٢٩ يوليو ٢٠٢٣.

[٣٥] - ينظر: تفسير التحرير والتنوير، ج٤: ٢١٨

[٣٦] - ينظر: المصدر السابق، ج٤: ٢١٧-٢١٨ -٢٢٢

[٣٧] - ينظر: المصدر السابق، ج٤ : ٢١٩ – ٢٢٠

[٣٨] - تفسير التحرير والتنوير، ج٤ : ٢٢٢-٢٢٣ ٢٢٢-٢٢٣

[٣٩] -ينظر: تفسير التحرير والتنوير، ج٤ : ٢٣٢

[٤٠] - ينظر: تفسير التحرير والتنوير، ج٤: ٢٥١-٢٥٢

[٤١] - ينظر: تفسير التحرير والتنوير، ج٤: ٢٧٠

[٤٢] - ينظر: المصدر السابق، ج٤: ٢٧١

[٤٣] - ينظر: المصدر السابق، ج٤: ٢٧٢

[٤٤] - ينظر : أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت ٣٧٠هـ ، المحقق: محمد صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تاريخ الطبع: ١٤٠٥ هـ، ج٣ : ٤٧ .

المراجع والمصادر :

الكتب :

- أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت ٣٧٠هـ ، المحقق: محمد صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تاريخ الطبع: ١٤٠٥ هـ .
- الأسلوب دراسة لغوية إحصائية ، د . سعد مصلوح ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٩٢ .
- بلاغة الخطاب وعلم النص ، د . صلاح فضل ، ١٩٩٢ ، عالم المعرفة الكويت.
- البلاغة والأسلوبية محمد عبد المطلب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٤.
- تحليل الخطاب الشعري، ثنائية الاتساق والانسجام في ديوان أحد عشر كوكبا ، تأليف فتحي رزق الخوالدة ، عمان _ دار أزمنة ، ٢٠٠٦ .
- تحليل النص " دراسة الروابط النصية قي ضوء علم اللغة النصي ، د. محمود عكاشة ، ط١ ، مكتبة الرشد ناشرون ، ٢٠١٤ .
- تعريف النص الأدبي ، عبد الفتاح كليطو ، كلية الآداب _ الرباط _ ع٥_٦ ،١٩٧٩.
- تفسير التحرير والتنوير ، سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٤ .
- الخطاب وخصائص اللغة ، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط ، أحمد متوكل ، دار الأمان ،الرباط ، ٢٠١٠ .
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، د. صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء، ط١ ،٢٠٠٠
- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص / دار الأمان للنشر ،الرباط ، ٢٠٠١
- في معرفة النص ، د . يمنى العيد ، دار الأفاق الجديدة – بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٥ .
- في النقد والنقد الألسني ، د خليل ابراهيم ، منشورات عمان الكبرى ، عمان ، ٢٠٠٢.
- اللغة والإبداع مبادئ علم الأسلوب العربي ، شكري محمد عياد ط١،١٩٨٨ .
- نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي ، أحمد عفيفي٢٠٠١، زهراء الشرق ، القاهرة
- النص الأدبي تحليله وبناءه ، مدخل إجراءي ، د. إبراهيم خليل ، ط١ عمان ١٩٩٥.
- النص والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجرند ، ترجمة تمام حسان ، عالم الكتب – القاهرة ، ط١ ١٩٩٨.

- نظريات القراءة والتأويل الأدبي وقضاياها ، د. حسن مصطفى سحلول اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠١ .

أطاريح :

- اتجاهات نقد الشعر العربي في الصحافة العراقية ، ١٩٥٨ - ١٩٩٠ ، أطروحة دكتوراه ، مرشد الزبيدي ، مقدمة إلى جامعة بغداد كلية الآداب ، ١٩٩٩ ، غير منشورة .
- أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، عبد الخالق فرحان شاهين ، رسالة ماجستير ، قسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة الكوفة – العراق – ٢٠١٢ .

المجلات:

- البنية الإحالية في الاتساق النصي " دراسة للروابط الإحالية في الحديث النبوي الشريف " ، سعدون الشاذلي ، دراسات لسانية ، مجلد٣ العدد٢ ،٢٠١٩
- الظاهرة الإحالية في تخاطبية النحو الوظيفي – منظور أحمد المتوكل وخياراته الاستراتيجية إنموذجا ، د. كريم خلدون ، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية ، الجزائر ، ع١/مجلد ٣٥، السنة ٢٠٢١ .
- في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم دراسة نظرية ، أ.د بشرى حمدي البستاني ، م.د وسن عبد الغني مختار ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، المجلد ١١ العدد١ - ٢٠١١.
- معايير النص عند روبرت دي بوجراند وأثرها في الخطاب النبوي : حديث المبطون نموذجا ، محمد أزين عبد الجاني ، أسامة شهيدي ، مجلة الثقافة الإسلامية والإنسانية ٢٠٢٢ ، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية .
- مفهوم البنية العميقة بين جومسكي والدرس النحوي العربي ، د. مرتضى باقر ، جامعة البصرة ، مجلة اللسان العربي ، ع ٣٤ – ١٩٩٠.

مقال:

- https://www.arabiclanguageic.org/view_page.php?id=٧٤٥٩ صحيفة دولية اللغة العربية ، أسلوب النداء في القرآن الكريم أسراره وخصائصه البلاغية ، د . مناهل عبد الرحمن الفضل ، السبت ٢٩ يوليو ٢٠٢٣ .